

7 في العمق

سماء الشرق الأوسط
تزدحم بالطائرات
دون طيار

وصاغ رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو، الذي يسعى لإعادة انتخابه في سبتمبر، عبارة تلمودية عن الدفاع عن النفس بعد الهجوم "إذا قام شخص ما بمحاولة قتلك، فاقتله أولاً".

وأصدر الجيش الإسرائيلي الأحد الماضي خارطة لها وصفه بأنها طرق الإمداد الإيرانية لتوصيل الطائرات إلى سوريا. وتشمل ذلك ما وصفته إسرائيل بأنه موقع إطلاق طائرة ذاتية القيادة في قرية عقربة السورية، بالإضافة إلى موقع آخر في قرية أرنة حيث يُزعم أن محاولة إطلاق سابقة قد أجبرت الخميس الماضي.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، جوناثان كورنيكوس، إن إسرائيل كانت تراقب النشاط منذ أسابيع، وضربت عندما أصبح واضحاً بأن الحرس الثوري الإيراني يعتزم إطلاق الطائرة. وقال إنه من الأسهل تدمير الطائرات ذاتية القيادة، التي تتسم بالمرونة وبصعوبة اكتشافها مجرد نقلها جواً، حينما لا تزال واقفة على الأرض.

وقال "نحن نعرف أن قوة القدس قضت الكثير من الجهد والوقت في محاولة لتنفيذ هذه الخطة". ونفت إيران أن الضربات الإسرائيلية في سوريا ألحقت أضراراً بوقاتها. وقال أحد أفراد الحرس الجمهوري، محسن رضائي "إنها كذبة"، وفقاً لوكالة "النا" الإيرانية الإخبارية. ومع ذلك، أضاف رضائي أن "المدافع عن سوريا والعراق سيردون على ذلك قريباً".

من الصحاري الشاسعة في
السعودية إلى أحياء بيروت
المزدحمة، تجول الطائرات
ذاتية القيادة في سماء
منطقة الشرق الأوسط
لتزيد من تصعيد التوترات

ويوضح رد فعل رضائي مدى الخطر المتصاعد لضربات الطائرات دون طيار. فبين عشية وضحاها في لبنان، تحطمت طائرة إسرائيلية ذاتية القيادة في بيروت بينما انفجرت طائرة أخرى على سطح مبنى في بيروت حيث يقع المكتب الإعلامي لحزب الله.

ووصفت بيروت العملية الإسرائيلية بأنها عمل عراني. وسارع حزب الله إلى القول إنه لم يطلق النار على أي من الطائرات ذاتية القيادة، مما يؤكد حرصه على تجنب التصعيد مع جارتها الجنوبية. ومع ذلك، فإن التطورات تشكل تحدياً مباشراً لحزب الله، الذي لم يتعاف بعد من تداعيات تدخله في الحرب بسوريا.

لا يرغب حزب الله، الذي يعتبر جزءاً من حكومة وحدة وطنية هشّة تكافح للتعامل مع أزمة اقتصادية ومالية خطيرة، في أن يُنظر إليه على أنه جسر البلاد إلى حرب مدمرة أخرى مع إسرائيل، ولكنه قد يشعر بضغط للرد على تصرفات الإسرائيليين المستفزة.

ويقول خبراء إن حزب الله قد يتبع نفس أسلوب الحوثيين من حيث استعمال الطائرات المسيّرة وهو الذي يملك أسطولاً من هذه الطائرات. وتشير مؤسسة جايمس تاوان البحثية إلى أن أسطول حزب الله من الطائرات دون طيار طرح تهديداً ما ينفك يتصاعد لدى الأمن الإسرائيلي على خاصة وأن الحرب السورية مكنت الحزب من تطوير واختبار طائراته المسيّرة.



أسلحة صغيرة تحدث فوضى كبيرة

بيروت - من الصحاري الشاسعة في السعودية إلى أحياء بيروت المزدحمة، تجول الطائرات ذاتية القيادة (درون) سماء منطقة الشرق الأوسط وتزيد من مخاطر تصعيد التوترات في المنطقة التي تتداخل فيها القضايا وتتشابك فيها الصراعات.

تحمل هذه الصراعات عنواناً عريضاً هو التصعيد بين إيران والولايات المتحدة، لكن خارطته تمتد لتشمل دول المنطقة من السعودية إلى اليمن وسوريا ولبنان والعراق وإسرائيل وغيرها، وصولاً إلى المضائق البحرية واستهداف مصالح الدول الغربية أيضاً.

وتشهد المنطقة حالة غليان زادت من درجة سخونته موجة عنيفة من الهجمات عبر طائرات ذاتية القيادة أطلقتها حلفاء طهران وواشنطن في المنطقة. ومع تزايد عدد هذه الضربات، يصبح خطر التصعيد أكبر.

وعملت المزايا التي تتمتع بها الطائرة دون طيار وحجمها الصغير، بما يكفي لتفادي أنظمة الدفاع الجوي، على الاستعانة بها وسط حملات الضغط القصوى التي تمارسها إيران والولايات المتحدة.

وشن الجيش الأمريكي غارات جوية على إيران بعد سقوط طائرة استطلاع عسكرية أميركية في يونيو الماضي. وتقوم الطائرات المقاتلة الإسرائيلية بهجمات على أهداف في سوريا بشكل أسبوعي، آخرها ليلة السبت الماضي بزعم إحباط ما أسمته إسرائيل ضربة إيرانية مخططة عبر طائرة دون طيار.

وفي خضم هذا الجدل، فتحت جبهة جديدة سمهاها وهذه المرة في بيروت، لقد طارت طائرة إسرائيلية فوق العاصمة اللبنانية الأحد الماضي بعد زعم إسرائيل بأنها فقدت طائرتين ذاتيتين القيادة، مما أعاد الجدل حول نشوب صراع أوسع بين إسرائيل وحزب الله اللبناني.

وفي مساء الأحد نفسه، ضربت غارة أخرى بطائرة دون طيار قوة شبه عسكرية تدعمها إيران في العراق، مما أسفر عن مقتل قائد وإصابة آخر. ولم يتضح على الفور من نفذ هذا الهجوم.

وفي شهر مايو الماضي، أرسلت الولايات المتحدة قاذفات بي 52 ذات القدرة النووية، وطائرات مقاتلة، وحاملة طائرات وقوات إضافية إلى المنطقة. وذلك بعد أن استهدفت ناقلات نفط قرب مضيق هرمز بفجبرها.

تدعت ذلك هجمات طائرات دون طيار شنتها قوات الحوثيين. ويقول خبراء الغرب والأمم المتحدة إن الطائرات التي يستخدمها الحوثيون تشبه تماماً النماذج التي تستخدمها إيران.

وفي الشهر الماضي، استهدفت غارة إسرائيلية مشتبه بها في العراق قاعدة للمليشيات الشيعية المتحالفة مع إيران، فيما يعد أول هجوم تنفذه إسرائيل بالعراق منذ عام 1981. واعترفت إسرائيل بضرب سوريا ليل السبت الماضي، في ما وصفته بهجوم وقائي. وقال الجيش السوري إنه منع إيران من توجيه ضربة باستخدام طائرات ذاتية القيادة للهجوم بها على إسرائيل.

وتقول إسرائيل إن الطائرات التي كانت تستخدمها في سوريا معروفة لدى الخبراء بأنها تخفي الذخائر وتشبه تلك التي يستخدمها الحوثيون. حيث نظير الطائرة ذاتية القيادة الحاملة للقنابل إلى جهة محددة، ومن المحتمل أن تكون مبرمجة قبل رحلتها، ثم تنفجر إما في الهواء فوق الهدف أو على هدف حين يستهدفها.



حرائق الأمازون تكشف عن خلل في المجتمع الدولي

لماذا تثير حرائق الأمازون قلق العالم

فقط، بل الحرائق التي تزداد بنسب خرافية منذ أن تولى رئاسة البرازيل في بداية العام 2019. وقال الرئيس بولسونارو إن بلاده لا تملك الموارد اللازمة لمكافحة حرائق في منطقة بحجم غابات الأمازون، فيما حذر الدول الأخرى من التدخل ونكر أن التمويل الأجنبي يهدف لتقويض سيادة البرازيل.

فقط، بل الحرائق التي تزداد بنسب خرافية منذ أن تولى رئاسة البرازيل في بداية العام 2019. وقال الرئيس بولسونارو إن بلاده لا تملك الموارد اللازمة لمكافحة حرائق في منطقة بحجم غابات الأمازون، فيما حذر الدول الأخرى من التدخل ونكر أن التمويل الأجنبي يهدف لتقويض سيادة البرازيل.

ماذا يقول قادة العالم؟

• وصف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الحرائق بأنها حالة طوارئ دولية و"إبادة بيئية" وانتقد حكومة البرازيل لعدم بذلها المزيد من الجهد لحماية الغابة المطيرة.



وقال مكتب ماكرون في بيان إنه سيعارض الموافقة النهائية على اتفاق التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي وتكتل ميركسور الذي يضم دولا من أميركا الجنوبية لأن الرئيس بولسونارو كذب بشأن عوامل قلق بيئية خلال قمة مجموعة العشرين في يونيو الماضي عندما جرت الموافقة على الاتفاق للمرة الأولى.

وعبر رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن قلقهما حيال دمار غابات الأمازون.

وقال ماكرون إن قادة الولايات المتحدة واليابان وألمانيا



صبت حرائق الأمازون الزيت على النار في العلاقات المتوترة بين الرئيس البرازيلي اليميني المتطرف جابر بولسونارو ومعارضيه، من ناشطين ومنظمات وحكومات، ممن يعتبرون سياساته تعرض على الحرائق التي تلتهم أكبر غابة في العالم. وقد قادت دول أوروبية الهجوم على بولسونارو الذي لم يخف تشكيكه في التغيير المناخي وأظهر نهجا مماثلا لنهج الرئيس الأميركي دونالد ترامب في التعامل مع قضايا المناخ.

جيك سبرينج

بالمئة مقارنة بالعام الماضي وزاد باكثر من ثلاثة أمثاله في يوليو الماضي وحده. والغابات هم من يبدؤون الحرائق.

كيف كان رد حكومة البرازيل؟

• أشار بولسونارو في بادئ الأمر إلى أن الحرائق أمر طبيعي، ثم قال إن منظمات غير حكومية تشعل الحرائق لإلحاق الضرر بحكومته. لكن لم يقدم دليلاً على ذلك وتراجع لاحقاً عن هذا الاتهام. في المقابل، تتهم منظمات بولسونارو بالتسبب في هذه الحرائق، وهو الذي بنى برنامجه الانتخابي على تطوير المنطقة الزراعية والتعدين وشجع على سياسة قطع الأشجار، ووعد باستعادة اقتصاد البلاد من خلال إيجاد استخدامات أخرى لغابة الأمازون.

وبعد ساعات قليلة من توليه المنصب، أبت بولسونارو أن وعوده صادقة، وأمر بتغيير العديد من القوانين والتي تعود بالنفع على المجتمع الريفي الذي يحتاج إلى إزالة الغابات من أجل فتح الطريق أمامهم لممارسة نشاطهم الزراعي، والتي تقف غابات الأمازون عقبة أمامه.

واتهم راووني ميتوكيتري زعيم السكان الأصليين في البرازيل، الرئيس بولسونارو بالسعي إلى تدمير غابات الأمازون المطيرة، وطالب بمساعدة دولية لإخماد الحرائق المنذلة في هذه المناطق.

ودعا زعيم قبيلة "كايابو" المعروف بصفيحة الشفاه التقليدية وغطاء الريش على رأسه، إلى إزاحة الرئيس بولسونارو عن السلطة، مع تنامي الغضب الدولي والاحتجاجات حول العالم بسبب هذه الكارثة. وقال راووني "إنه يريد أن يتخلص من الغاية ومنا. ما يفعله شيء مريع حقاً".

وصرح كارلوس ريتل، الباحث في المرصد المناخي «كليوميرا دو كليما»، بأن علماء البيئة يلقون باللوم على قيادة الرئيس بولسونارو في ما يحدث من حرائق بغابات الأمازون، وليس الحريق الهائل المشتعل الآن

لماذا الأمازون مهمة؟

• غابات الأمازون، التي يقع 60 بالمئة منها في البرازيل، هي أكبر غابة استوائية مطيرة في العالم. وتشتهر بالتنوع البيولوجي إذ توجد فيها أنواع فريدة كثيرة من النباتات والحيوانات. وتمتص هذه الأفعال الكثيفة كمية هائلة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم، وهو غاز دفيء يعتقد أنه من أكبر عوامل تغير المناخ، لذا فإن العلماء يقولون إن الحفاظ على غابات الأمازون أمر جوهري في محاربة الاحتباس الحراري.

ما مدى سوء الحرائق؟

• بلغت حرائق الغابات في كل أنحاء البرازيل أعلى مستوياتها منذ عام 2003 على الأقل وازدادت بنسبة 84 بالمئة هذا العام إلى حد 23 من أغسطس الحالي مقارنة بنفس الفترة قبل عام، وذلك حسبما أفادت به وكالة أبحاث الفضاء البرازيلية. واندلج 78383 حريقاً منذ بداية العام، اشتعل نصفها تقريباً في أغسطس الجاري وحده.

وشهدت ثمان من ولايات البرازيل التسع زيادة في الحرائق، وبلغت الزيادة نسبة 146 بالمئة في أمازوناس أكبر ولاية في البلاد. وقال سكان في ولايتي هوندونيا وأمازوناس إنهم يشهدون حرائق في كل عام لكنها لم تكن بهذا السوء من قبل، مع سحب دخان غطت كل المنطقة.

ما سبب اندلاع الحرائق؟

• غالباً ما يتم إشعال حرائق في غابات الأمازون عمداً لإخلاء الأرض. وبعد أن يحصل قاطعو الخشب على ما يريدون، يحرق مضاربون ما يتبقى من نباتات لإخلاء الأرض على أمل بيعها لمزارعين. وتفصل عدة أشهر غابات الأمازون عن موسم الجفاف الذي يمكن فيه لهذه الحرائق أن تنتشر خارج نطاق السيطرة بشكل أسهل. وارتفع معدل إزالة الغابات في الأشهر السبعة الأولى من 2019 بنسبة 67